النص الأدبى أرشيف وطقس من طقوس البقاء

يوسف عليمات يقرأ القصائد عبر نظربات متداخلة ليؤسس مفهوم الأرشيفانية الجديدة

يشكل النقد الثقافي من خلال حضوره اللافت عربيا وعالميا علامة بارزة في سياقات النقد الحّديث. ويقام النقد الثقافي وفقا لهذا المنظور علىٰ جملة من المقولات التأسيسية التي تتمثل في نسقية النصوص ومراوغتها وسلطة التاريخ وانبعاث المؤلف من مرقده.. إلَّخ، وهي مقولات لا بد للناقد المختلف الإفادة من ممكناتها في رحلته المعرفية الشائكة في شعاب النصوص ووهادها بغية الكشف عن أنساق هذه النصوص، ومن ثم القبض على تمثيلاتها الثقافية.

عامر سلمان أبومحارب

إذا كان المنشخلون بالنقد الثقافي مشيرق العالم ومغريه قد شيكلوا نمطأ قرائيا (Receiving Mode) خاصا بهم فإن يوسف عليمات يمثل عبر مشروعه الممتد مـن 2004 إلى الآن صوتـا نقديا متفردا، ذلك أنه ظل مشعولا بسوالات المنهج والمنهجية، أو قل "مكتويا بنارها، حتى استطاع أن يؤسس لنفسه مسارا قرائيا، بعرف به كلاهما"، أقصد "المشروع

ولذا وتأسيسا على ذلك فإن النقد الثقافي مثل لدى يوسف عليمات ممارســـة أو نشــاطا منهجيـا عاــرا للتخصصات، إذ يمكن من خلال الاتكاء علئ مقولاته المنهجية قراءة الأدب العربي، شـعره ونثره، طريفه وتلنده، من منظور مغاير يؤسس لمفهوم قراءة الاختلاف أو اختلاف القراءة، التي تكون ناسخة تنسخ القراءات السابقة للنص، وتجدد في نهج تلقيه.

ولعل ذلك يتجلئ في تواليفه المختلفة في كتب "جماليات التحليل الثقافي: الشُّعر الجاهلي نموذجــــا" (2004)، "النسق الثقافي: قـراءة ثقافية في أنساق الشعر العربيّ القديم" (2009)، النقد النسقى: تمثلات النسق في الشعر الجاهلي" (2015)، "ثقافة النسق. تجليات الأرشيف في الشعر العربي

من النص إلى الأرشيفانية

أسسس عليمات من خلال هذه الكتب منهجا/ مناهج يمكن الاستعانة بها في مناوشنة النص الشعري القديم بوصفة وثيقة أيديولوجية، وبنية متوترة، ونصا ثقافيا، ولا بد من القول إن عليمات بوصفه ناقدا مجددا ومختلفا في الآن عينه انبري ليكون في طليعة الذّين أقبلوا على تلقى النقد الثقافي؛ تنظيرا وتطبيقيا وترجمة؛ مما أسهم في تبلور مشروعه النقدي الخاص بصورة ــروعه إلىٰ مدر نقديــة تحلقت حولها زمــر من الباحثين الذين حاولوا من خلال أطاريح جامعية وبحوث ومقالات ومراجعات علمية استلهام مقولات القراءة التي شيدها عليمات، فضلا عن الانبراء لقراءة مشروعه كذلك من منظور نقدي فاحص، وإخضاعه لمبضع النقد والمساءلة المنهجية في إطار ممارسة نقدية تنتسب

وفى هذا السياق انتهت هذه القراءات جميعها إلى أن أطروحات يوسف عليمات في النقد الثقافي تَتَكشب عن تحليات ذات ناقدة مختلفةً تمتلك حضورا طاغيا، وتكرس معنى الأصالة في طرحها النقدي الجاد، ذلك أن أطروحاته استلهمت وتسلتهم، والحال هذه، مفاهيم مختلفة كالقراءة المنتجة، والقراءة النسقية، والقراءة المختلفة التى لهج عليمات بمحاولة توطينها في السياق النقدي العربى بصورة جعلت

النص بنية أرشيفية،

النظرية النقدية العربية المعاصرة.

ولعل اللافت للنظر في سيرورة هذا والتجريب، أي إعادة إخصاب مناهج هذا العمـل التجديدي فـي كتابه الأخير الشعر العربى القديم" الصادر عن ـر والتوزيــع، بيرون لبنان، 2021، إذ يؤسس عليمات في هذا جديد يقترحه وهو مصطلح الأرشيفانية .(Archivanism)

والاندثار، وللأنساق كذلك وفقا لهذا المنطلق أنظمته الخاصة "فالنسق، إذن، له ثقافته، وله أرشيفه الموارب أو ذاكرته المركزية في البنى النصية؛ إنه نظام بملك استراتيجية/ استراتيجيات العبور نحو المضمر والمسكوت عنه في أنظمة الخطاب التاريخي، والأيديولوجي، والثقافي، والجمالي، والمعرفي، بغية الكشف وتأسيس المخاتل والمفارق". وفي هذا السياق يجيء هذا الكتاب في تنوير عنوانه "أرشيف النسق ونسق الأرشيف: مفارقات الأرشيف" وخمسة فصول بداية بـ "شعريات التوتر: تمثلات الزمن في قصيدة عبد يغوث الحارثي"، يليه "مفارقات الهامش: قراءة مشسروعه تمثيلًا للحظة فارقة في تاريخ

> أو أرشيف نسقى، ذلك أنه يمثل أرشيف الذات الكاتبة المصابة بحمى الأرشفة في عملية الكتابة

وتمتاز القراءة الثقافية التى أسسس لها عليمات في مشروعه الممتد بوعي يكاد يكون مفردا بين المنشعلين بالنقد الثقافي، وأمارات هذه الوعى تتجلىٰ في تبنيه مقولة كرنفالية الدراســـّات الثقّافيةً (cultural studies carnival) التــى تنهض على فكرة مركزية مؤداها وجوب الإفادة من المنجز النقدي الذي أنجزه النقاد المنتمون إلى المدرسيات النقدية المختلفة وعلماء الأنثروبولوجيا والفلاسفة، فضلا عن الانفتاح المنهجي الضابط على ممكنات النقد الأدبي.

المشسروع العلمسي الناجز عند عليمات أنه قد بدا مسكونا بهواجس التساؤل النظر في الأدب العربي بأطروحات جديدة ومختلفة، ويمكن رصد ملامح 'ثقافة النسق: تجليات الأرشيف في الكتاب عبر خمسة فصول لمفهوم نقدي

وإذا كان النص يمثل بنى جمالية كما يتبدى في منظور البنيويين، ومتشلطية عند التفكيكيين، وإشاريات دالة في المدرسيات السيميائية، فإنه من منظور عليمات بنية أرشيفية، أو أرشيف نسقي،

في نونية قريط بن أنيف"، أما الفصل الثَّالِثُ فيتناول "بلاغـة الحجـاج في النص الشعري: دالية الراعي النميري نموذحا"، ثم نحد مبحثا في "جدليات النص النسوي: دراسـة نسقية في شعر علية بنت المهدي"، ليخصص الفصل الخامس لـ "تحـولات التابع: قـراءة في قصيدة المتنبي واحر قلباه"، ويختتم الكتاب بخاتمــة عنوانها "من النص إلى الأرشيفانية". ولا ريب أن هذا الكتاب يمتاز بفرادة

منهجيــة تتأتــئ مــن محاولــة عليمات استثمار عدد من المفاهيم النقدية التي تطرحها الدراسات الثقافية والمدرسيات النقدية الغربية، ومن ثم جعلها متلاحمة في هذا الكتاب، ومن هذه المفاهيم التي تنتمى إلى مدرسيات نقدسة مختلفة: الهامس، المفارقة، التابع، الزمن القلق أو الزمنيـة المتوترة، الحجاجية أو بلاغة الحجاج والأنساق المخاتلة.

ذلك أنه يمثل أرشيف الذات الشاعرة

المصابة بحمى الأرشفة كما يشبير إلى

ذلك جاك دريدا، فالنص بوصفه أرشيفا

طقس مـن طقوس البقـاء والخلود التي

يدفع بها المبدع/ الشاعر عن نفسة

وروحه غوائل الزمن، وقانون المحو

ويأتي اجتراح عليمات لمفهوم الأرشيفانية اجتراحاً مصطلحيا يتكشف عن وعي نقدي يحمله بين جنبيه، ولما يزل پهجش به يحاوره ويطوره ويسائله، وهو وعي مرتبط بالطبع بضرورات تأسيس نظرية نقدية عربية يخرج بها النقد العربى من التيه الذي طغي كما عبر عن ذلك عبدالعزيز حمودة في كتابه المهم "الخروج من التيه: دراسة في سلطة

وفى هذا السياق فلا مناص من القول إن دراسات الأرشيف (Archive Studies) تمثل حقلا معرفيا دشنه الفيلسوف التفكيكي جاك دريدا في كت التأسيستي الموستوم بـ"حمى الأرشيف الفرويدي"، على اعتبار أن الأرشفة والأرشيف عمل يشبه أن يكون إنسانيا بوصفه مرتبطا بالذات الإنسانية التي

تلوذ بكتابة أرشيفها الخاص. وعليه فإن الأرشيف وفقا لرؤية علمیات یمثل مرتکزا رئیسا من مرتکزات نظرية النقد الثقافي التي تطرح أسئلة الأرشيف علىٰ الدوام، وتحاول أن تفحص

أدب الهامش، ومكوناته الأرشيفية، وهو ما حاول عليمات أن يؤسـس له في كتابه هـذا على اعتبار أن الكون ينتظم فى أرشىيفىن؛ أرشىيف مركري بلاطى وسلطوي، وأرشيف هامشي تصنعه الأصوات المقهورة المنتمية إلى الأطراف، ولذا فإن العمل الأرشيفي كما يخلص إلى ذلك عليمات هو عمل "يضمر الأصوات الأقلويــة ذلك أن أحد أهم مظاهر الصراع بين ثقافة الهيمنة والأقليات يكمن في محاولة استعادة وساطة الممارسات

الثقافية التي تستمر في حركيتها

لتتموضع بوصفها معطى مؤسساتيا".

الأرشيفانية الحديدة

إن قراءة عليمات لتحليات الأرشييف في القصائد التي انتخبها في كتابه هـذا وما انتهت إليه هـذا القراءات برتبط بمعنى الانكشاف/ التعرف (Recongnition) النذي طرحته أرسطو، قارئها لحظة كشـف وتنوير، وكسر لآفاق التوقع؛ ذلك أن هذه القراءات العميقة تهز معارف القارئ ومعتقداته هزا شديدا بما تطرحه من حفر معرفي ينفتح على فضاءات المحتمل واللامتوقع.

ففي الفصل الأول يقر الناقد أن قصيدة عبد يغوث تمثل نصا أرشيفيا، أرشف من خلاله الشاعر لتجربته الذاتية القلقة التي عانت من إشكاليات الوجود

الأدب عبارة عن أرشيف خاص (رسمة للشاعر أدونيس) والمصير أثناء معاناتها من محنة الأسر.

أما في الفصـل الثاني فتجيء نونية قريط بن أنيف لتكون أرشيفا نابضا بتوترات الهامشية والإقصاء، إذ تجلى هذه القصيدة مفارقات الهامش/ الشباعر في لحظة انفصاله المأساوية عن القبيلة، في ظلال صدمته الفاجعة انهيار قانونها وتقاليدها الرصينة.

> ويبين الناقد في الفصل الثالث أن دالية الراعي النميري تمثل نصا لأرشيف الحجاج الذي يلوذ به الراعى النميري في سبيل مواجهة سياسات الالغاء والإقصاء التي تمارسها عليه السلطة المركزية بحجج رصينة وإشارات نسقية

نفافة النسق فیما یقر فی رابع فصول الكتاب بأن قصائد

علية بنت المهدى تكشف عن تجليات أرشيف الذات المتمردة، التي اتخذت من ورة أوشييفا لممار ضد السلطة المركزية/ الذكورية، التي تعاملت مع الشاعرة من منظور السلطة

وفي الفصل الخامس يبرز عليمات كيف تغدو ميمية المتنبى نصا يمثل مخاتلات الأرشيف وتحولات التابع/ الشاعر، فالشاعر وفقا لهذا العمل الأرشيفي/ القصيدة يجلى صورة الذات الممتلئة التي تكسس قانون التبعية

والاضطهاد، وتمارس علىٰ السلطة ضربا من المخاتلة والمراوغة. وبناء على السابق يمكن القول إن

عليمات وهو يؤسس في هذا الكتاب لمفهوم الأرشييفانية يستولد في ظني منهجاً جديدا، يتكئ هذا المنهج إلى المفاهيم الكبرى التي تنبني على أسـس منها الدراسات الأرشيقية، فضلا عن الدراسات النقدية والنقد الثقافي، بيد

أن عليمات ليس واقعا في أسرها، إذ أنه بجعل من أطروحته المركزية في هذا الكتاب قريبة من فكرة الإبداع/ الابتداع لا على مثال سابق، الأمر الذي يحفز على إمكانية أن يوسم مشروعه في هذا الكتاب في ظلال حدته ونزعته التجديدية بالأرشيفانية الجديدة التي يؤسس لها عليمات.

يعيى المؤلف ما يفعل حيدا، ح المراح أمام الناقد/ النقد العربي منَّاوشية "أرشيفات نسقية لا حصر لها في الشعر والسرد في أي زمن؛ ذلك أن السلطة والسلطة المضادة حاضرتان، فعليا، في البني النصية، وفي عملية الرد الكتابي؛ فثمة أرشيفات تراثية، وبلاغية، ونقدية، وكولونيالية، وقد تكون هذه الأرشيدفات موسومة أيضا: أرشيف الصعلكة، وأرشيف الهجنة، وأرشيف الاستشراق، وأرشيف الطبقة..".

الأسئلة الكبرى

りに

 يتميز كتاب "دليل أكسفورد في الفلسفة"، الصادر في جزأين عن مشروع نقل المعارف الذي تقوم عليه هيئة البّحرين للثقافة والآثار، بّالدقة والعمق والشمول وبتنوُّع المســـاهمين فيه، ونال شــهرة واســعة منذ طبعته الأولىٰ الصادرة عام 1995 التي تمّ تنقيحها وأضيفت إليها مداخل جديدة في طبعة ثانية هي المنقولة

هذه المداخل مدعمة بمقالات مطوّلة في فروع من المعرفة وفي مدارس ونظريّــات ومناهــج ذات صلــة بالفكــر الفلسفيّ، إذ يناقش عدة قضايا منها علاقة الذَّهن بالجسد، وهل لنا إرادة حرّة؟ ما هي أسبس المعرفة؟ هل للطبيعة قوانين؟ ما الذي يجعل الجملة صادقة؟ كيف يسبّب شَــىءُ ما شــيئًا آخر؟ ما قيمــة الفنَّ؟ هَل للحياة معنى؟ هل ثُمّة سبب للإيمان بالله؟ هـل صحيح أنـه ليس ثمّـة ما هو صالح أو سيء، وإنما التفكير هو ما بحعله كذلك؛ هذا الدليل يجيب عن أسئلة كبرى كهذه، ويربط بين مداخله بإحالاتِ تَغنيها، وتوجد

متعةً في تتبِّعها وقراءتها.

في الفلسفة

تِدهُندرتُش دليل أكسفورد

الجزء الأول (أ-غ)

ترجمة د. نجيب الحصادي

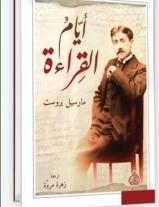
القراءة فعل فردى

و في كتابه "أيام القراءة" يروي الأديب الفرنسيي مارسيل بروست تفاصيل ممتعة عن شعفه المبكر بالقراءة ودورها في صقل موهبته الأدبية. ومن ثم يشرح مفهومه عن فن القراءة وأنها ليست هروباً من الواقع كما يتصورها البعض، ولا هي ابتعاد عن المكان والزمان بقدر ما هي تأكيد على

. الالتصاق بهما، لا بل استحضار الماضي إلىٰ قلب الحاضر حيث تتداخل الأزمنة ً والأمكنة من دون أن يحل أحدها مكان

"أيام القراءة"، الصادر حديثا في نسخته العربية عن "دار الرافدين"، يعارض فيه بروست بروسكين (1819 -1900) على الرغم من إعجابه وتأثره به.

فهو يرى أن أراء روسكين تتوافق مع رأي ديكارت القائل بأن "قراءة كل الكتب الجيدة هي بمثابة حوار مع الناس الأكثر صدقاً في القرون الماضية". وفيما يحثّ روسكين على القراءة الجماعية في المكتبات العامة، يرى بروست أن القراءة فعل فردي وهي تقف على عتبة الحياة الروحية لكنها لا تشكلها.



الفيلسوف وهو شاب

🥊 "وجها الحياة" تأليف الفيلسوف الفرنسي الراحل ألبير كامو وترجمة إسكندر حمدان، يضم خمسة مقالات، وهو أوّل عملّ ينشره كامو بين سنتي 1935 و1936 وهو في الثانية والعشرين من عمره. ويمكن القول إنّ هذا الكتاب، الصادر عن دار خطوط وظلال، يحتوي على

أفضل ما كتب كامو على الإطلاق. وفي مقدّمته لطبعة سنة 1958، التي وافق عليها ً أخيرًا لأسبباب سيشرحها، يستنتج كامو قائللا "أردت فقط أن أؤكّد أنّي لو مشييت مطوّ لا بعد هذا الكتاب، فأنَّا لم أتقدّم. غالبًا، ظانًا نفسي أتقدّم، كنت أتراجع". وهـنا يؤكّد أنّ هذه النّصِوص زرعت بذور موضوعاته المهمّة كاملةً.

ترسم المقالات الخمسة تحرسة شــاب غنيّة جــدًا رغم صغر ســنّه، وتأخذ بيد القارئ من حيّ بلكور في الجزائر العاصمة، حيث عاش في الفقر مع عائلته، إلى رحلة قادته إلى جزر البليار، إلى ميورقة بالتّحديد، ثمّ في رحلة أخرى إلىٰ براغ التي حمل أثناءها مُوتَه في روحه، ثمّ فيتشنزا الإيطالية.

